نبذة تاريخية
في تنصّر بعض الامراء اللمعيين

عني بنشرها

القس انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس معلمة جبيل والبترون

الرسالة الثانية(*)

للمطران بطرس كرم

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

بعد اهداء ما وجب ولاق وبثّ الاشواق نبدي انه بالطف آنٍ وصلني تحرير سيادتكم وبه تطلبون مني لكي اقدّم لكم الايضاح عمّا يخصّ عايلة المرحوم الامير بشير ابن المرحوم الامير مراد فامتثالاً لامر المجمع المقدس وتتميم مطلوبكم اعرض عن ذلك ولكن قبل ان ابرهن لكم حقيقة هذا الامر فرأيت ان اخبركم عن اسم عايلة ... كيف كان اعتقادهم وباي واسطة اقتبلوا الديانة المسيحيّة الحقيقية فهذه العائلة تُكنّى بيت ابي اللمع ومذهبهم كان دروزاً كما هو الواضح اذ لم يزل للآن البعض ... دروزاً ومن برهة قصيرة قد رجع للايمان البعض من هذه البقيّة عن يد الموارنة وهم تابعين طقسنا بكل طمأنينة . واما الوسائط التي بها اقتبلوا الديانة الحقيقية فلا اقدر اشهرها كتابةً لاسباب صوابيّة . وبعده ان شاء الله بالمواجهة اعرضها لبانًا وانما اقول الآن فقط ان بذاك الوقت ما كان يقدر احد من جميع الطوائف الشرقية على ذلك الّا الموارنة لاجل جملة محذورات ومن جملتها لاجل الخوف من الدروز المقتدرين ومن احتسابهم من المشاقين لئلا يصير لهم سبيلًا لاضطهادهم فلذلك هذا هو السبب الذي من اجله ما كان « ممكناً » ترجيعهم إلّا عن يد المرارنة الذين استقاموا في طقسهم منذ اقتبالهم الديانة المسيحية . وحصل للطائفة

(*) نقلت حرفياً عن النسخة الاصلية التي هي بخط المطران بطرس نفسه .

اضطهادات وخسائر ليست بقليلة من جرى (جرا.) ذلك فاذ اوردنا ذلك باختصار ويوجه العموم فلنوضح كيفيّة ما نحن بصدده ونقول انه كان يوجد امير درزيّ يقال له الامير شديد فهذا تزوّج بالستّ فتنة اخت المرحوم الامير قاسم الشهابيّ عمّة سعادة الامير بشير الموجود الآن فاتّحد له منها ولد يقال له الامير مراد. فالمذكور الامير شديد ترك الديانة المسيحية ورجع درزيًا كما كان فلما كبر الامير مراد فوالدته المذكورة اعتنت بعماده وعمادها فنتها زوجها المرقوم اذ حصل الخصام بينهما طلّقها وتزوّج بغيرها ابنة درزيّة من عايلة بيت رسلان من الشريفات . فالامرأة المذكورة المباركة اخذت ابنها اذ صار شابًا وانطلقت به الى دير مار موسى الحبشي الكائن بقرية بعبدات من معاملة المتن لعند رهبانه الموارنة واعتمدا منهم وقبلا الديانة المسيحية وتبعا الطقس الماروني وتناولا الاسرار المقدسة بالفطير وسلكا بالحساب الجديد وباقي الطقس الماروني. واستقام الامير مراد هناك مع والدته الى ان توفي والده بغير ولد من الامرأة الدرزيّة ثمّ رجع الى بيته في قرية فالوغا وخطب الستّ سلطانه ابنة عمّته اخت الامير طرودي المارونية من بسكنتا وطلب التحليل والتفسيح من هذا المانع من بطرك الموارنة وتكلّل من خوري المطرح[1] الماروني فاتّحد الى الامير مراد من الستّ سلطانة المذكورة ولد وهذا هو الامير شديد واعتمد بالدير المذكور عند الرهبان المرقومين[2] فماتت الستّ سلطانه واراد زوجها الامير مراد يأخذ اختها الستّ فانوس امرأة له فارسل يطلب ذلك من المرحوم البطرك يوسف التيّان فامتنع ولم يسمح له بذلك . واذ كان المرحوم الامير مراد متعصباً لاخذ اخت امرأته فاستشار بذلك المرحوم البطرك اغناتيوس صرّوف الروم الملكيّ الكاثوليكي اذ كان مطراناً على رعيّة بيروت الملكيين فاوعده بالتفسيح من هذه القرابة وهكذا تمّ واتخذ الستّ فانوس المارونية ايضاً اخت سلطانه امرأته الاولى المتوفية زوجةً له . فمن ذاك الوقت الامير مراد اتّبع الطقس الخبير والحساب العتيق من دون اذن الكرسي الرسولي بعد براءة البابا

١) المحلّ ٢) والصواب ان الذي منحه سرّ العماد هو الخوري عبدالله الرامي خادم قالوغا بحضور الاب اغناطيوس بليبل ، على ما ورد في كتابه السابق للقاصد الرسولي.

بناديكتوس الرابع عشر التي يحتم بهـا بعدم تغيير الطقوس ونقل شخص من طائفة الى طائفة من دون اذن صريح من الكرسي الرسولي. وهذا اعني اتباع الامير مراد بالطقس الشرقي بعد هذا الامر الرسولي تحقق غاية التحقيق لكوني انا الفقير اعرف الامير مراد قبل زيجته الاولى واعرف امرأتـه الاولى الستّ سلطانه قبل زيجتها له وباولى حجة اعرف الثانية ايضاً . ولا اعرف كيف ان المطران صرُّوف المرقوم فسّح له مانع القرابة المذكور واقتبله بطقسه الشرقيّ لانه لا يوجد لذلك دليل ولا اثبات ولكن مع ذلك لا عجب . حيث انهم الآن يقتبلون بطقسهم الرومي بعض اشخاص من طائفتنـا بدون اجازة من الكرسي الرسولي وضد رضانا ولم يعتبروا ذلك.

فلما المرحوم الامير شديد بلغ رشده نظر والدهُ تابع الطقس الشرقي فتبعه هو ايضاً مع ان خالته الستّ فانوس اتّجد لها ابنتين من والده وبقيتا على الطقس الماروني مثلما كان والدهم في الابتداء. وكما كانت والدتهما مارونيّة دائماً وتوفيت كذلك . والابنتان الواحدة توفيت بعد زواجها مارونية والثانيـة لم تزل حيّة الى الآن مارونية . ثمّ تزوّج الامير شديد بابنة مارونية من عايلته واتّجد له منها اربعة صبيان وابنتين وتوفي الامير شديد من نحو اربع سنوات كاثوليكياً فابنه الاكبر المسمّى الامير عبدالله كان كوالدته واخوته واختيـه ولم يزل في الطقس الشرقيّ . واما والدته الموجودة الآن ما غيّرت طقسها الماروني ابداً مع ابنتها ايضاً . واما اولادها الثلاث اذ فهموا من والدتهم بان جدّهم ووالدتهم قد كانا في البداية موارنة وتبعا الطقس الشرقي من دون جواز وكذلك جدّتهم ووالدة جدّهم عاشا وماتا موارنة فرجعوا الى طقسهم القطير والحساب الجديـد ولم يرتضوا في الطقس الشرقي . فلما علم بذلك حضرة الاخ المطران اغابيوس حرّر لي عن سبب قبولي اياهم ولم يخلو من الملامة عليّ مذكراً اياي بامر الكرسي الرسولي المار ذكره لكونه غير عالم بحقيقة ما شرحناه فاجبته بشرح المادة وكيف يحقّ لي قبوله وانني نبهته بحياته على ذلك وانه لا يجوز لـه ان يتبع الطقس الشرقي حيث ان والده اقتبل الديانة المسيحية بطقسنا الماروني وبقي عليه جملة سنين ... والامراء المرقومين ما لنا استطاعة تلزمهم بالقهر خوفـاً من جملة

محذورات كانت روسباء الطائفة متحتملة ذلك احتمال.

ثمّ بعده انصرفت المادة منه ومنا الى المجمع المقدّس وقلّد فحصها للسيّد لوسانا . اولًا هل ان الامير مراد اقتبل الديانة كما شرحنا. ثانياً هل ان الامراء المرقومين هم بالحقيقة مع والدتهم يرغبون بان يستمرّون بالطقس الماروني وهذا قد افهمني عنه[1] ... من غير ان يريني امر نيافته[2] ام يطلعني عليه. وبعد ... يرد لي بدّة[3] حضر لعندهم بذاته وصحبة المطران اغابيوس الملكي وفحصوا حضرة الستّ واولادها فاوضحوا له. اولًا حقيقة ما شرحناه. ثانياً انه لا يمكن ان يتركوا الطقس الفطير وبالجملة الطقس المـاروني ويتبعون الطقس الخمير مع باقي الطقس الشرقي. وسيادة المطران لوسانا رغبهم جدًّا جدًّا لكي يتركوا الطقس الفطير مع باقي الطقس الماروني ويتبعون الطقس الخمير مع باقي الطقس الرومي وابدل (وبذل) كلّ جهده بذلك بحضور المطران اغابيوس فما صار قبول منهم ولا من والدتهم بل اوضحوا له امام المطران المرقوم انه غير ممكن يرضون بذلك. فلما تحقّق حضرة المطران اغابيوس هذا تهدّدهم بانواع كثيرة وكلّمهم بكلام مرّ قاسي فتزايد نفورهم منه وجاوبوه بان لا يحتملوا ذلك لحال مقامهم وشرفهم. ثمّ قدّموا للسيد لوسانا كثيرًا من شهادات كهنة اتقياء وشهدوا له عما يخصّ الا ... قبوله للديانة . وهذا جميعه صار بدوبة حضوري اذ كنتُ بعيدًا عنهم مسافة يوم ولم يخبرني (المطران لوسانا) بحضوره لعندهم كما اوعدني حين مواجهتي له لمّا افهمني امر نيافته. ثمّ انصرف صحبة المطران اغابيوس واستقام عنده ثلاثة ايام واذ علمتُ بذلك ارسلتُ له ما عندي من الشهادات وطلبت منه ما تقدّم له من حضرة المطران اغابيوس فجاوبني لسانًا لا خطًا بانه اتجد عنده شهادات بتبيّن ان الامير مراد وابنه الامير شديد عاشا وماتا بالطقس الشرقي وانه يوجد شخص كفيف النظر شهد لـه بان الامير مراد لم تكلّل ... له روبيـاً (ماروتيًا) وبعض شهادات من المشاقين والبعض من الدروز . فجاوبته لسانًا مع الرسول انه لا عجب من ذلـك وعلى افتراض صدق ... يحتمل عـدم

١) وظنه السيد لوسانا ٢) رئيس المجمع المقدس ٣) اي انه علم بعد مدّة انه حضر عندهم السيد لوسانا بذاته صحبة المطران اغابيوس ... كما يتحصّل من سياق الكلام

تصديقه فما شهدوا به هو بزيجته الثانية واتباعه بعدها الطقس الشرقي وكذلك الامير شديد . أمّا شهادة المشاقين والدروز فهذه لا اعتبار لها كونهم يشهدون بما لا يعلمون.

ثمّ بعد ذلك اعرضتُ الستّ المرقومة وجناب الامراء اولادها الى المجمع المقدّس كلّما جرى وتمّ من جهة حضرة السيّد لوسانا ومن حضرة الاخ المطران اغابيوس وقرّروا لنيافته على اعتمادهم بدوامهم بالطقس الماروني وان لا يمكنهم يتبعوا الطقس الشرقي لاجل جملة اسباب صوابية ومرتجين نيافته بان لا يلزمهم بما لا يقدرون عليه . ثمّ اعرضتُ انا ايضاً عمّا تمّ وارسلتُ صورة الشهادات المنقولة عن الاصلية الموجودين عندي الآن بعد ان نسخها اشخاص كنايسيين وتوجهوا لنيافته حينما همّ السيد لوسانا على التوجه من هذه البلاد . ثمّ هو ايضاً طلب مني شرح المادّة بالاختصار مع صورة الشهادات فارسلت له حسب طلبه واخذهم صحبته والى الآن ما رجع جواب من نيافته بل حضر لي تعريف واعلام بوصول كتابتي والشهادات وكتابة الامراء المرقومين وكتابة والدتهم. والشهادات التي اتجدت معنا بهذا الصدد فهي واصلة ليدكم بخير وربما انها كفاية واذ (واذا) لزم غيرها اخبروني واذ لزم براهين وايضاح كذلك ارل تعرفوني لاتني بعونه تعالى مستعدٌ الى اثبات ذلك.

أمّا بخصوص حضور اولادكم رعيتنا الموارنة الى بيروت الى استماع الوعظ ورسالة. سيادتكم وانكم قد انشرحتم جدًّا من حضورهم للوعظ فانني بذلك ممنون غيرتكم واشكر افضالكم على هذا الامر الحميد وبكل وقت طائفتنا اولادكم الخاضعين للاوامر الرسولية ومقدمين اجتهادهم ورغبتهم لاحترام قصّاد هذا الكرسي من رؤساء ومرؤسين حسب عادتنا من قديم الزمان للآن وبالاخص نحو شخصكم الموقر الذي قد تحقّق لي منه الغيرة الرسولية وحبّ السلامة التي اشهرتموها فاؤمل دائماً تكرموا عليّ بالتطمين عن اشراحكم ولا ابرح من دعاكم واطال الله تعالى بقاكم للدوام

الداعي اخيكم
المطران بطرس كرم
مطران بيروت

١٣ آذار سنة ١٨٣٦